

والمحب يرحم | ح 5 | أوراق من سدره المنتهى | أ. وجدان

العلي

وجدان العلي

في العالم ظلماً الى سقيا النور. والتشوق كن الى ظل يأوي اليه. وقلب يبسط عليه رحماته. ويدله على منافذ السماء. فقد كسرت المصابيح وكثرت الحجب وتاهت الدروب عن صراط النور. فان للروح ان - 00:00:00

ان تتدبر اية القلب الذي اصطفاه الله من العالمين للعالمين. فكساه من نوره وصنعه على عينه واختاره لرسالاته وحلاه بكرامة الخلقة في صحبة سيدي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - 00:00:30

شجرة المعارف والاحوال هذا كتاب جليل القدر للامام سلطان العلماء العز بن عبدالسلام رحمة الله عليه ورضوانه تكلم الامام في فصل نفيس في هذا الكتاب عن تعبدك لله عز وجل باسمائه وصفاته وجعل لكل اسم عبودية واثر ينبغي ان يكون في حياة الانسان - 00:01:00

ونبيناً صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. كان اعظم الناس عبودية لله عز وجل. وكان ينظر مرضيه ومحابه ما يؤثره رب العالمين سبحانه وبحمده فيسبق اليه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. وينظر فعل ربه سبحانه وبحمده فيتعبد ربه بنفس الفعل - 00:01:36

سبحان الله العظيم. فقد علل الائمة رضوان الله عليهم جوده السابق الذي لا نظير له في البشر صلى الله عليه وسلم لا سيما في رمضان كما في حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس. هذا نعت سابق - 00:02:00

يقوله عربي قرشي يعرف معنى الجود عند العرب ومن طالع حياة العرب علم ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الجود السابق الذي يجعل عربياً نشأ في جزيرة العرب يعلم طباع العرب وجود العرب وكرم العرب وسخاء العرب فيطلق هذا النعت العظيم الجليل ليدلك - 00:02:22

على ما فيه صلى الله عليه وسلم من الكرم كان اجود الناس صلى الله عليه وسلم. وكان اجود ما يكون في رمضان حين يدارسه جبريل القرآن. فلرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:48

ما اجود بالخير من الريح المرسله؟ فنظر ائمة العرفان كالامام ابن رجب رضي الله عنه وكذلك ذكر ذلك الامام ابن حجر ان لم اكن واهما في فتح الباري ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم انما كان يزيد جوده السابق جوداً في هذه الازمنة الفاضلة - 00:03:03

ليوافق كرم ربه سبحانه وبحمده. الذي يغفر مغفرة خاصة عظيمة في رمضان. ويعتق رقاب الناس من النيران فكذلك كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يحب ان يبادل رب العالمين سبحانه وتعالى - 00:03:26

بحمده حبا بحب. والله عز وجل من اسمائه الودود. اي الحبيب سبحانه وبحمده كما قال ابو عبدالله البخاري رضي الله عنه. فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ينظر مرضي الله عز وجل فيسبق اليها ويؤثر ربه عز وجل - 00:03:46

وهذا هو الذي يفسر لك لماذا لم يكن يغضب صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فينتقم لنفسه ابداً انما كان غضبه ورضاه الله عز وجل انما يغضب اذا انتهكت محارم الله - 00:04:06

صلى الله عليه وسلم. وما في سوى ذلك يجري على سنن الحب واليسر ما خير رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بين

امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما. فاذا كان هذا الامر الذي خير في - 00:04:25

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم نظر الى ما يرضي الله عز وجل. ونظر نظر الرحمة لان الحب له شجنة بالرحمة فليس هنالك حب مع غلظة وجفاء يأتي الصحابة اليه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. يقولون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دوسا عصت ربها - 00:04:44

فادعوا على دوس فيقول صلى الله عليه وسلم بلسان المحب معللا هذا الاختيار اني بعثت رحمة ولم ابعث لعانا. لا يغادر ابدا النظر الى تلك الغاية التي من اجلها بعثه الله رب العالمين. ان يكون رحمة - 00:05:10

ولذلك كان يرتفع عن انتقام نفسه صلى الله عليه وسلم ارتفاعا يدهش الانسان وسبحان الله في حديث امنا الصديقة رضي الله عنها عندما سألته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - 00:05:33

هل مر عليك يوم اشد عليك من يوم احد قال صلى الله عليه وسلم متنفسا لقد لقيت من قومك كأن رجلا يقول لك ياه لقد لقيت اشياء كثيرة لا تحصى - 00:05:50

ثم قال صلى الله عليه وسلم كان اشد ما لقيت عندما عرضت نفسي على ابن عبيد يلين ابن عبد كلال فابوا ما عرضته عليهم فانطلقت على وجهي حتى استفتقت عند قرن الثعالب - 00:06:08

معنى الاستفاقة يا هنا ان الهم صبغ النبي صلى الله عليه وسلم صبغة عزلته عن الوجود فلم يدرك اين هو كأنما خرج صلى الله عليه وسلم يسير على قدمين من هم وحزن - 00:06:27

عليه صلوات الله وسلامه حتى استفتقت عند قرن الثعالب ورفعت رأسي فاذا جبريل ومعه ملك الجبال فقال قد سمع ربك ما قال لك قومك وهذا ملك الجبال فمره بما شئت - 00:06:43

فهذا اذن من رب العالمين سبحانه وبحمده للنبي صلى الله عليه وسلم. فكل ما يقوله يكون مشفوعا بالاجابة والرضا. من رب العالمين قبل ان يقوله لكن خالق هذا القلب يعلم ما فيه من الرحمة والحب - 00:07:04

وانه مرتفع عن النظر الى نفسه. والانتقام لنفسه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ولم يكن من الخلق هنالك في هذا الموضع الا النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا جبريل وملك الجبال - 00:07:24

عليهما السلام ومع ذلك ما استأناهما. النبي صلى الله عليه وسلم وما قال دعوني افكر ما قال هذا؟ ما جلس فاطال الصمت وادار الامر ونظر وقلب انه قلب محب طبع على الرحمة - 00:07:40

طبي على الرحمة ولم يأتي في حديث قط ولو كان مكذوبا ان النبي صلى الله عليه وسلم غيرهم لقد عرض علي افناؤكم وهلاككم فابيت ما حدث هذا بل ربما لو لم تسأله امنا الصديقة رضي الله عنها ما علمنا بهذا المشهد الذي لم يشهده احد من البشر الا رسول الله - 00:08:03

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومع ذلك قال لا اني لارجو ان يخرج الله من اصلاهم لا منهم فلو كانوا ميووسا منهم فاني لارجو ان تورق بذورهم ثمار الخير والرحمة - 00:08:27

في ذرية تعبد الله عز وجل اني لارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وهذا موقف عظيم جدا ففي فورة الهم عندما يرتدي الانسان رداء الهم يكون مستساغا او متفهما - 00:08:45

ان يكون ميالا للانتقام او ان يتلفظ بلفظ جاف غليظ لكن لم يكن كذلك يكون مقبولا ان يكون الانسان رحيما او عفوا عندما تهدأ سائرته وتسكن ثائرته وانما عبر صلى الله عليه وسلم ان في قلبه مرجل هم - 00:09:05

حتى استفتقت ولم يكن الهم لما اصابه بل الهم لانهم قطعوا انفسهم عن الله وابتعدوا عن رحاب الرحمة وابوا ان يعودوا مذاق النور والسكينة والطمأنينة كان هذا هو الذي اصابه بالهم. وهنالك صبر خاص - 00:09:31

ينبغي ان نعلمه وهنالك ابتلاء عظيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يكابده وهو ابتلاء ذلك الذي اتسع قلبه بالرحمة والحب فعلى قدر اتساع هذا القلب بالرحمة والحب يكون هنالك صبر عظيم على ما في قلبه - 00:09:54

من الهم والحسرة والحزن لا لنفسه ولا على دنيا وانما ان هؤلاء يتسارعون يهرولون الى الضلال يدخلون انفسهم في سعي الشك وهو رحيم صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - [00:10:16](#)

يكاد قلبه ان يتمزق. تكاد نفسه ان تذهب. فلا تذهب نفسك عليهم حسرات. وما عوتب النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في القرآن كله الا العتاب الذي يدلك على ما في قلبه من الحب والرحمة - [00:10:38](#)

هذان القرينان لا يفارقان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. ولذلك اقول لكم ان من اعظم الابتلاءات التي مرت عليه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ابتلاؤه في عمه ابي طالب - [00:10:56](#)

وما رأينا قط انه حمل شكاته وهمه الى احد فافضى بهمه لاحد اذا كان سيدنا يعقوب على نبينا وعليه صلوات الله وسلامه. يقول باداة الحصر التي حجت حزنه عن الناس انما اشكو بثي وحزني الى الله فكيف بسيد الخلق - [00:11:13](#)

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. فما عرفنا ابدا انه كان في مخدعه وعلى سريره يفضي الى زوجته بهمه وحزنه وشكاته ابدا ما كان همه وحزنه وشكاته الا ترجمة لما في قلبه من الحب والهم. يدخل على ام سلمة رضوان الله عليها - [00:11:35](#)

فيكون مهموما. ما الذي اهمه؟ يخشى على اصحابه يكون مهموما اذا تخلف الناس او كان ويل للعقاب من النار. يكون غضبان اذا رأى الناس يشدون على انفسهم كالثلاثة الذين قال بعضهم اما انا فاصوم ولا افطر واما انا فلا اتزوج النساء. والثالث قال واما انا فاقوم ولا انام - [00:11:57](#)

ما فرح مع ان قصدهم كان حسنا لكن ما فرح بذلك لماذا؟ لانه طبع على الرحمة. فكل ما يضاد الرحمة والحب يكون ثقيل عليه. لا يستطيع حمله لا يستطيع ان يحتمله. حتى ان في قلبه وهذا - [00:12:23](#)

امر عظيم جدا على قدر ما في قلبه من جلال الرحمة يكون الهم. ولا يصبر على هذا الهم ولا على تصريحه الا قلب محب ولزلك من دلائل في هذا القلب العظيم ان الله عز وجل يسليه - [00:12:43](#)

بالتسبيح والسجود نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال له في اية اخرى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين هذه التسلية لا تقال الا لمحبة - [00:13:06](#)

ما سلاه الله رب العالمين بانك ستنتقم وستفعل بهم الافاعيل ابدا يسليه بمن سبقه من الانبياء والمرسلين او يسليه بتلك الصلة التي تدلك على ما في قلبه من الحب وان ظمأ قلبه عندما يشتعل فيه الهم - [00:13:28](#)

لم يكن هما دنيوية ولم يكن هما لنفسه ولم يكن هما لانه ليس في بيته طعام وكانت يمر الهلال والهلالان والثلاثة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - [00:13:51](#)

ولا يكون في بيته طعام. لا يوقد في بيته نار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ما هو الا الماء والتمر هذا اصبر عليه. الدنيا لا قيمة لها عندي كما سنرى ان شاء الله رب العالمين. لانه طبع على المحبة - [00:14:06](#)

اما ما يتعلق بحب الخير للناس والرحمة المتدفقة فانه يحب ان يرحم لان الله عز وجل هو الرحمن وكتب على نفسه الرحمة وكتب كتابا بعد فراغه من الخلق سبحانه وبحمده - [00:14:23](#)

ان رحمتي تغلب غضبي. هو عنده على العرش. كانما خلقهم فهو خلقهم ليرحمهم سبحانه وتعالى ولكن كثيرا من الناس يظلم نفسه بحجمها عن ربه سبحانه وبحمده وبحجبتها عن مطالعة انوار الرحمات والبركات والحب - [00:14:42](#)

في قلب نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم الا رحمة للعالمين رحمة للعالمين وما اوصى الناس - [00:15:02](#)